**الملف الصحفي لتقديم كوسومار**

**تاريخ الشركة:**

تأسست مجموعة كوسومار في سنة 1929، لتصبح الفاعل التاريخي في صناعة السكر بالمغرب وإحدى دعامات قطاع الصناعات الغذائية بالبلاد. فمنذ افتتاح موقعها الإنتاجي الأول بالدار البيضاء، إلى غاية شراء الدولة المغربية لحصص في رأسمال الشركة سنة 1967، مرورا بالاستحواذ عليها من قبل مجموعة أونا سنة 1985، تركت كوسومار بصماتها بارزة في تاريخ صناعة السكر بالمغرب عبر تطورها وتوسعها، خصوصا عبر قيامها بعمليات استحواذ استراتيجية في إطار خوصصة شركات السكر التابعة للدولة في سنة 2005.

خلال عام 2005، وطدت المجموعة مكانتها عبر استحواذها في إطار برنامج الخوصصة على مصانع السكر العمومية التي عرضتها الدولة للبيع. واليوم، أصبحت المجموعة تعد عن جدارة الفاعل السكري التاريخي وأحد الفاعلين الرئيسيين في قطاع الصناعات الغذائية بالمغرب.

**الأنشطة الرئيسية والأرقام الهامة:**

لعبت المجموعة دورا طلائعيا في مجال الصناعات الزراعية بفضل توقيع عقود تجميع مع شركائها الفلاحين. ومكنت هذه العلاقة المبنية على المنفعة المتبادلة بين المُجَمِّع والمُجَمَّعين من تحسين الإنتاج كما ونوعا على مستوى عالية الإنتاج الفلاحي. وتساهم أيضا في تحسين حياة 80000 فلاح شريك وأسرهم في 5 جهات عبر التراب الوطني. ويوفر نموذج التجميع الخاص بكوسومار مواكبة مالية وتقنية واجتماعية فعالة للفلاحين المُجَمَّعين.

تتوفر المجموعة على قدرة معالجة إجمالية تبلغ خمسة ملايين طنا من النباتات السكرية، وعلى طاقة إنتاجية إجمالية تصل إلى مليونين من الأطنان من السكر الأبيض. بفضل برنامج استثماري ناهز 10 مليارات درهم، تمكنت المجموعة من عصرنة وتحديث منشآتها وعملياتها وتحقيق العديد من التطورات في مجال الابتكار والبحث والتطوير. وتابعت كوسومار خلال سنة 2023 ابتكارها ونموها، مع تصدير 752000 طن من السكر الأبيض نحو أزيد من 40 دولة، وهو ما يعتبر مؤشرا جليا على نجاح استراتيجيتها التوسعية.

****

**الالتزام البيئي والاجتماعي:**

مقاربتنا للمسؤولية الاجتماعية والبيئية من أجل سلسلة إنتاج سُكَّرية مستدامة

رسخت كوسومار مكانتها في مشهد الصناعات الغذائية بالمغرب كشركة متجهة بحزم نحو المستقبل، حيث تجمع جنبا إلى جنب بين الأداء الاقتصادي والمسؤولية الاجتماعية والبيئية. وتقود هذه النظرة الشمولية للتنمية المستدامة جميع أعمال المجموعة وتشكل حجر زاوية نجاحاتها على المدى الطويل.

تحدوها قناعة عميقة بان النمو المستدام ممكن ومفيد للجميع، تتموقع المجموعة كفاعل رئيسي في مجال الابتكار والتقدم المسؤول. لهذا الغرض، تلتزم كوسومار ببناء، مع جميع الأطراف المعنية، نماذج اقتصادية تنافسية، مسؤولة اجتماعيا وبيئيا. وتهدف هذه المقاربة الشمولية إلى ضمان تنمية تعود بالنفع على جميع مكونات المنظومة البيئية لإنتاج السكر، وذلك حيثما كانت المجموعة متواجدة وعلى امتداد سلسلة قيمة نشاطها.

**العناية بالمستقبل: التزامات كوسومار في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية**

في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية، تنفذ كوسومار استراتيجيتها "العناية بالمستقبل" التي تستجيب لتحديات عصرها. وتتألف هذه الاستراتيجية من 5 محاور و13 من الالتزامات الملموسة الهادفة إلى:

* اعتماد حكامة مسؤولة وشفافة
* النهوض بفلاحة مستدامة ومسؤولة
* الحفاظ على الموارد الطبيعية ومكافحة آثار تغير المناخ
* المساهمة في التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمجتمعات المحلية
* تعزيز الشفافية والحوار مع جميع الأطراف المعنية

باعتماد مقاربة شمولية للتنمية المستدامة، تلتزم كوسومار ببناء مستقبل عادل وأكثر ازدهارا للجميع.

**التزام كوسومار لفائدة المناخ والفلاحة المستدامة**

انخرطت كوسومار بحزم في مكافحة تغير المناخ والنهوض بالفلاحة المستدامة، من خلال سلسلة من المبادرات والاستراتيجيات المبتكرة. تعمل الشركة على تجويد تدبير المياه، التي تعد عنصرا حاسما بالنسبة للفلاحة، وذلك عبر اعتماد تقنيات متقدمة لتخفيض استهلاكها وتحسين فعالية استخدامها. كما تولي اهتماما خاصا لتثمين المنتجات المشتركة وتقليص النفايات الناتجة عن عملياتها الإنتاجية عبر خلق اقتصاد دائري قادر على إعطاء قيمة مضافة للنفايات. في إطار مقاربتها، تعطي كوسومار الأفضلية للممارسات المعقولة والمستدامة، الرامية إلى حماية التنوع البيولوجي وضمان ديمومة التربة مع الرفع من الإنتاجية. وجعلت المجموعة الابتكار والبحث التنموي (R&D) في قلب استراتيجيتها متوخية من ذلك إيجاد حلول طلائعية للتحديات، خاصة في مجالات الحياد الكربوني والنجاعة الطاقية. من خلال اتباع هذه الأهداف، تتموقع كوسومار كرائد في مجال الانتقال نحو اقتصاد أكثر خضرة وأكثر استدامة، مساهمة بشكل ملموس في حماية البيئة لصالح الأجيال المقبلة.

أرقام يتعين إبرازها

* تخفيض استهلاك الماء الصناعي في مصنع تكرير السكر بالدار البيضاء بنسبة 50% خلال 10 سنوات
* تخفيض استهلاك الماء الصناعي في مصانع معالجة الشمندر السكري بنسبة 73% خلال 10 سنوات
* تخفيض استهلاك الماء الصناعي في مصانع معالجة قصب السكر بنسبة 73% خلال 10 سنوات
* 100 % من النفايات العادية والمماثلة تتم إعادة تدويرها أو تثمينها، بينما تتم معالجة النفايات الخطرة حسب القوانين الجاري بها العمل وذلك بمعية الهيئات المعتمدة
* 100 % من مساحات الزراعات السكرية تعتمد تكنولوجية "الخلاط الذكي" بالنسبة لاستعمال المخصبات والأسمدة الزراعية
* 30 % نسبة تقليص جرعة الأسمدة الأساسية من الآزوت والفوسفور والبوتاسيوم NPK
* تخفيض انبعاثات غازات الدفيئة بحوالي 57 ألف طن في عمليات تجفيف اللباب عبر الانتقال من مصادر الطاقة الأحفورية إلى الطاقة الشمسية

**التزام كوسومار اتجاه التنمية المحلية**

تلتزم كوسومار بقوة بالمساهمة في التنمية المحلية للجهات التي تعمل فيها. وتترجم المجموعة هذا الالتزام في شكل مبادرات ملموسة تستهدف تعزيز القرب ومواكبة الفلاحين الشركاء، وتحسين صحة ورفاهية الفلاحين وأسرهم، وإعطاء الأولية للاعتماد على المشتريات المحلية، ودعم التنمية الاجتماعية والاقتصادية الجهوية، وتشجيع الإدماج السوسيو-اقتصادي للشباب والنساء في العالم القروي.

تضع كوسومار رهن إشارة الفلاحين الشركاء فريقا من الخبراء الزراعيين لمرافقتهم في تحسين ممارساتهم الزراعية وتحسين إنتاج النباتات السكرية. كما تعمل الشركة على تسهيل الوصول إلى مدخلات زراعية ذات جودة عالية بأسعار تنافسية، وتشجيع المكننة الفلاحية للرفع من الإنتاجية وتخفيض الطابع الشاق للأشغال الزراعية.

كما تنظم كوسومار أيضا دورات تكوينية وحملات تحسيسية بالأخطار المهنية والممارسات الفلاحية الجيدة. وتساهم المجموعة كذلك في تحسين ولوج الفلاحين وأسرهم للرعاية الصحية والعلاجات الطبية.

تولي كوسومار طابع الأولوية للموردين المحليين في شراء السلع والخدمات الضرورية لمزاولة نشاطها، مساهمة بذلك في تنمية الاقتصاد الوطني والمحلي.

تستثمر كوسومار في إنجاز مشاريع البنيات التحتية الاجتماعية والاقتصادية بشراكة مع السلطات المحلية والفاعلين والمجتمع المدني. يتمخض نشاط المجموعة عن إحداث عدد مهم من فرص العمل المباشر وغير المباشر، مساهما بذلك في تحسين مستوى حياة السكان المحليين.

وضعت كوسومار برامج للتكوين والإدماج المهني لفائدة الشباب والنساء في الوسط القروي، والتي مكنتهم من اكتساب كفاءات وتطوير أنشطة مدرة للدخل. كما تدعم الشركة ريادة الأعمال النسائية عبر منح سلفات صغيرة ومرافقة النساء في خلق وتطوير مقاولاتهم الصغيرة.

**أرقام هامة:**

* 75.6 % نسبة التوريد المحلي المصدر و83.6% من إجمالي موردي المجموعة محليين بينهم 18% من الجهات
* 1181 من الشركاء وقعوا على ميثاق المسؤولية الاجتماعية والبيئية، أي 100% من الموردين النشطاء.

**التزام كوسومار إزاء السيادة الغذائية**

تلتزم كوسومار بعزم بالمساهمة في السيادة الغذائية للمغرب. ويجد هذا الالتزام ترجمته في مجموعة من التدابير الملموسة

تستثمر كوسومار في تنمية القطاع السكري المغربي عبر تحديث مصانعها وتشجيع إنتاج النباتات السكرية من قبل الفلاحين المتواجدين في الجهات الخمسة للمملكة التي تأوي وحداتها الإنتاجية. كما تقوم الشركة أيضا بتخزين احتياطيات استراتيجية من المنتجات السكرية لمواجهة حالات اضطراب الأسواق الدولية.

أحدثت كوسومار نظاما صارما لمراقبة الجودة من أجل ضمان سلامة وجودة منتجاتها، وفقا للمعايير الدولية الأكثر صرامة. كما تحرص الشركة أيضا على تتبع منتجاتها على طول سلسلة القيمة من أجل الاستجابة بفعالية ونجاعة لاحتياجات وانتظارات المستهلكين المغاربة.

**التزام كوسومار بتطوير وتثمين رأسمالها البشري**

يوجد رأسمالنا البشري في قلب أداء كوسومار من حيث المسؤولية الاجتماعية والبيئية. حيث يعتبر كل مستخدم فاعلا وحاملا لقيم مسؤولية الشركة ويعمل يوميا من أجل تقديمها وتنشيطها.

بلورت إدارة الموارد البشرية ونفذت سياستها بهدف الاستجابة لأهداف المسؤولية الاجتماعية والبيئية وأهداف التنمية المستدامة والنهوض برفاهية وازدهار المستخدمين وتنمية مهاراتهم وكفاءاتهم. وتم تصميم مكان العمل بشكل يجعله محفِّزا للابتكار والاستباقية وفضاء لتعبير كل المهارات عن ذاتها.

**التزام كوسومار من أجل حكامة مسؤولة ومثالية**

ترتكز ديناميكية استراتيجية المسؤولية الاجتماعية والبيئية للمجموعة على حكامةٍ للمسؤولية الاجتماعية والبيئية محمولة على أعلى مستوى في هيكل الحكامة وهيئاتها.

* تم إحداث لجنة جديدة، اللجنة الاجتماعية والبيئية، المنبثقة عن المجلس الإداري لكوسومار والتي أنيطت بها مهمة مراقبة أداء الشركة في مواجهة الرهانات الاجتماعية والبيئية
* بغرض دعم استراتيجية المسؤولية الاجتماعية والبيئية، أصبحت مديرية المسؤولية الاجتماعية والبيئية عضوا في اللجنة الإدارية، كما قامت الإدارة العامة، في إطار لجان التسيير التابعة لها، بإحداث لجنة المسؤولية الاجتماعية والبيئية والتواصل، التي جعلت من بين مهامها تتبع الإنجازات في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية

**التجميع الفلاحي والتنمية المستدامة**

يواصل نموذج التجميع المعتمد من قبل كوسومار، والذي يعزز علاقاتها مع 80000 مزارع شريك، لعب دور رافعة للتقدم الاجتماعي والاقتصادي. عبر ضخ أزيد من 3 مليار درهم سنويا في الاقتصاد الفلاحي المحلي، تساهم كوسومار في إحداث الشغل ودعم المقاولات الصغرى والمتوسطة والتعاونيات الفلاحية، إضافة إلى ضمان مكافأة منصفة لشركائها.

**الاقتصاد الدائري وتثمين المنتجات:**

وفية لرؤيتها المتعلقة بالاقتصاد الدائري، تثمن كوسومار بنجاعة المنتجات المشتركة للشمندر السكري وقصب السكر، مساهمة بذلك في تدبير بيئي مسؤول. وفي هذا الصدد، تعتبر إعادة استعمال الماء الناتج عن تحويل الشمندر السكري بشكل منهجي شاهدا على التزام المجموعة لفائدة الحفاظ على الموارد المائية.

**أهمية قطاع السكر بالمغرب**

في امتداد المجهودات السابقة، يواصل قطاع السكر المغربي تحوله في سياق تنفيذ العقد البرنامج 2021-2030، الذي تم الإعلان عنه خلال الدورة الأخيرة للمعرض الدولي للفلاحة بالمغرب. ويهدف هذا الإطار الاستراتيجي إلى زيادة المساحات المزروعة بالنباتات السكرية من 64500 إلى 73000 هكتار وزيادة إنتاج السكر الأبيض من 560000 إلى 620000 طن في أفق 2030، مؤكدة بذلك طموحات نمو القطاع.

وتندرج الرؤية التي يحملها هذا العقد الجديد في إطار استمرارية عقد البرنامج السابق للفترة 2013-2020، الذي تمخض عن تحقيق تقدم ملحوظ في تحسين المردودية ونجاعة أكبر في الإنتاج وتجويد تدبير الموارد المائية. بفضل استثمار متواصل في البحث التنموي، لعبت كوسومار دورا مهما في اعتماد التكنولوجيا المبتكرة والمحترمة للبيئة، واضعة أسس صناعة سكرية ناجعة ومستدامة.

يتوخى العقد البرنامج الجديد، الذي رُصِدت له ميزانية تصل إلى 5.74 مليار درهم موزعة بين الفيدرالية البيمهنية المغربية للسكر "FIMASUCRE" بمبلغ 2.63 مليار درهم والدولة بمبلغ 3.11 مليار درهم، إعادة التأكيد على التزام قطاع السكر اتجاه التميز التشغيلي والمسؤولية البيئية. ويتوقع إحداث 150000 يوم عمل إضافية، ليرتفع الإجمالي إلى 5 مليون يوم عمل في 2030، الشيء الذي سيترتب عنه تحسن مهم في دخل الفلاحين.

في انسجام تام مع مبادئ استراتيجية الجيل الأخضر، يركز العقد البرنامج على تعزيز الطبقة الوسطى الفلاحية، ودعم ريادة الأعمال القروية، وعصرنة العمليات الصناعية، والحفاظ على الموارد الطبيعية. وتجسد هذه الأسس طموحا قائما على الاستمرار والابتكار، بالارتكاز على النجاحات الماضية واعتماد الممارسات المستدامة في مواجهة التحديات المستقبلية.

يشكل نهج كوسومار، الذي يجمع بين التقاليد والابتكار، محركا للتنمية القطاعية يهدف إلى ما هو أبعد من مجرد الرفع من القدرات الإنتاجية من خلال إدراج صناعة السكر المغربية في إطار مقاربة للاستدامة. وتعكس هذه الاستراتيجية، المدعومة بأهداف طموحة والتزامات ملموسة، ديناميكية نمو القطاع، المستعد لرفع التحديات الاقتصادية والاجتماعية والإيكولوجية لعصرنا.

**دور كوسومار في التنمية المستدامة**

عززت كوسومار مكانتها كفاعل رئيسي في الدينامية السوسيو – اقتصادية بالمناطق القروية بالمغرب. وشكل حضورها الفاعل في خمس جهات فلاحية أساسية بالبلاد، محفزا لخلق أقطاب اقتصادية حقيقية. وأدى هذا التطور ليس فقط إلى اجتذاب استثمارات مهمة وإنما أيضا إلى إفساح الطريق أمام فرص جديدة للتشغيل، وازدهار المقاولات، ودعم المجتمعات المحلية، وعلى الخصوص الأسر الفلاحية وسكان المناطق المجاورة.

في إطار دورها كمجمع ملتزم ومتضامن، أطلقت كوسومار، منذ عام 2006، برنامجا للإدماج السوسيو-اقتصادي والذي يهدف على الخصوص إلى تحفيز إنشاء المقاولات الصغرى والمتوسطة في القطاع الفلاحي. ويشمل هذا البرنامج موردي المدخلات الزراعية، مزودي خدمات الآليات الفلاحية، وشركات النقل، وما إلى ذلك.

وعرفت هذه المبادرة نجاحا ملموسا، يتجلى على الخصوص في إحداث 370 شركة في العالم القروي بفضل دعم كوسومار. كما كان لهذه التدابير وقع اقتصادي كبير، مع ضخ مبلغ سنوي يناهز 3 مليار درهم في الاقتصاد المحلي وخلق 5 مليون يوم عمل موزعة على الجهات الخمس. وتؤكد هذه المقاربة الالتزام العميق لكوسومار في مجال التنمية القروية المستدامة والمُدْمِجة، مساهمة بذلك في الازدهار المشترك وسط المجتمعات الفلاحية المغربية.

**تجميع ناجح واعتراف دولي:**

حصل نموذج التجميع المبتكر المعتمد من قبل كوسومار على اعتراف منظمة الأغذية والزراعة للأمم المتحدة (FAO) في سنة 2009. وتعد المجموعة رائدة التنظيم الفعال للفلاحين في القطاع السكري بالمغرب. ويمتد تعاونها مع هؤلاء من الإنتاج إلى التسويق، متيحا نسج علاقات قوية وبناء سلسلة قيمة مندمجة. بفضل عقود التجميع الممتدة على خمس سنوات، يستفيد الفلاحون من مواكبة مالية وتقنية واجتماعية كاملة.

تلتزم كوسومار بشراء كامل إنتاج الفلاحين من النباتات السكرية بسعر تابت ومضمون، وتتكفل بنقل المحاصيل وتوفير التأطير التقني بفضل فريق يتكون من 120 تقني ومهندس زراعي. وفيما وراء الجانب الاقتصادي، تلعب الشركة دورا حاسما في المساعدة الاجتماعية للفلاحين المجمعين. وتجسد ذلك من خلال إحداث صندوق للدعم مخصص لمواجهة التقلبات المناخية، وتقديم تأمين صحي للفلاحين وأسرهم، وإحداث برامج تقاعد مناسبة، إضافة إلى توفير منح تشجيعية لأطفال الفلاحين المستحقين.

لا يتوقف التزام كوسومار عند هذا الحد؛ بل يمتد إلى تمدرس الأطفال ومحاربة الأمية وسط النساء في المجتمعات القروية، وتعزيز التنمية الاجتماعية والاقتصادية للمناطق القروية. بفضل هذا النموذج للتجميع، يتمكن الفلاحون من الاستفادة من دخل قار ومنتظم، مع المساهمة بنشاط في الأمن الغذائي والازدهار الاقتصادي للمغرب، الشيء الذي يعد برهانا على الوقع الإيجابي لاعتماد مقاربة شاملة ومهيكلة بشكل جيد.

**الدعامات الثلاثة لإنتاج السكر لدى كوسومار**

تستثمر كوسومار في ثلاث فروع استراتيجية لإنتاج السكر، مستجيبة بذلك لتنوع الطلبات وضامنة توفير جودة لا غبار عليها للسوق المغربية. وفيما يلي الدعامات الأساسية لنشاطها:

 1 – **إنتاج السكر انطلاقا من الشمندر:** تراهن كوسومار على تعاون وتيق مع الفلاحين المغاربة لتنمية زراعة الشمندر السكري، وهي زراعة غنية بالسكر بشكل خاص. تدعم المجموعة الفلاحين من أجل تحسين أساليبهم المتبعة في الزراعة والحصاد. بعد ذلك يتم تحويل الشمندر إلى سكر في خمسة مصانع سكر تابعة للمجموعة.

 2 – **إنتاج السكر انطلاقا من قصب السكر:** إلى جانب الشمندر السكري، ينتج المغرب كذلك قصب السكر، خاصة في جهتي اللوكس والغرب. ويتميز المغرب بقدرته على إنتاج هاذين الموردين معا. تقوم مصانع كوسومار المخصصة لقصب السكر بتحويله إلى سكر عالي الجودة، مع السهر على التحسين المستمر لمسلسل الإنتاج.

 3 – **تكرير السكر الخام المستورد:** إضافة إلى إنتاجها المحلي للسكر، تستورد كوسومار كذلك السكر الخام، الذي تقوم بتكريره في مصنعها بالدار البيضاء. يمكن هذا الجانب الأساسي من نشاط الشركة من ضمان وفرة مستمرة لمادة السكر في السوق الوطنية. بعد التكرير، تتم تعبئة السكر وطرحه في السوق في أشكال متعددة تستجيب لمختلف الاحتياجات.

**المرونة والتأقلم**

وضعت السنوات الأخيرة على المحك مرونة كوسومار وقدرتها على التأقلم في مواجهة التحديات المناخية والاضطرابات السياسية غير مسبوقة التي عرفها العالم. فعلى الرغم من كل ذلك، تمكنت المجموعة من المحافظة على استمرارية إنتاجها، مبرهنة على قدرة خاصة على التأقلم والتزام قوي لفائدة السيادة الغذائية والتنمية المستدامة.

**كوسومار والابتكار: التزام اتجاه المستقبل**

أمام التحديات التي يطرحها تغير المناخ، الذي يؤثر على الفلاحة بالمغرب، ومن خلالها على إنتاج السكر، أخذ فريق البحث التنموي على عاتقه مهمة النهوض بفلاحة قادرة على مواجهة هذه التغيرات. وراهن هذا الفريق على الذكاء الاصطناعي لإدخال مقاربات مبتكرة ورقمية في تدبير الزراعات السكرية.

تواصل كوسومار تنفيذ برنامجها للبحث التنموي الرامي إلى رقمنة الزراعات السكرية، من خلال التركيز على الممارسات الزراعية المستدامة وحماية التنوع البيولوجي.

ويجري تنفيذ استراتيجية الابتكار حول ثلاثة محاور:

**تحسين استخدام مياه الري:** نتبنى تدبيرا مستداما للماء، بالاعتماد على تقنيات متقدمة واستعمال أجهزة استشعار ذكية. وبفضل ذلك نضمن مد الزراعات بالقدر الكافي من الماء، في الوقت المناسب، ومن خلال ذلك تحسين استعمال هذا المورد الثمين الذي يزداد ندرة يوما بعد يوم.

**الاستعمال الأمثل للموارد:** تدبير ناجع للأسمدة والمبيدات، والذي يعزز الممارسات الزراعية المستدامة مع الحفاظ على الموارد الطبيعية.

**التتبع الزراعي في الزمن الفعلي:** بفضل مراقبة مستمرة لحالة المزروعات، نعمل على التحسين المستمر لأساليب التدبير والتتبع الزراعي. وبفضل الوصول إلى البيانات الكاملة والمحينة نتمكن من اتخاذ أفضل القرارات في الوقت المناسب.

**أ – تطوير منصة معتمِدة على الذكاء الاصطناعي، وصور الأقمار الاصطناعية، وأجهزة الاستشعار الذكية.**

أدى اعتماد الذكاء الاصطناعي، بتكامل مع استخدام المسيرات (Drones) المجهزة بكاميرات، إلى إحداث تحول جذري في تدبير الزراعات السكرية، مشكلا منعطفا حاسما بالمقارنة مع المناهج الزراعية التقليدية. وتتوخى هذه المقاربة العصرية، التي تدمج التكنولوجيا المبتكرة، تحسين العمليات الزراعية، مانحة المزيد من الاستقلالية للفلاحين، ومستجيبة بفعالية لرهانات الأمن الغذائي.

1. **حساب كثافة المزروعات:**

تم تصميم خوارزميات متخصصة لتقدير كثافة المزروعات، والتمكين من التوقع الدقيق للمردودية. بفضل استخدام الذكاء الاصطناعي والتصوير بالمسيرات (Drone)، أصبح من الإمكان القيام بتشخيص مفصل للضيعات مباشرة بعد الحرث، من أجل مراقبة تطابق العملية مع الأهداف المقررة، وتتبع صارم للاختلالات المحتملة لعملية الحرث منذ المراحل الأولى. ويتم إنجاز هذا التشخيص بفارق 12 يوما بعد عمليات الحرث، في مرحلة النمو التي يمكن خلالها القيام بتصحيحات مثل إعادة الحرث عندما يتم اكتشاف الاختلالات.

يقدم هذا الحل مزايا ثمينة والمتمثلة في كسب الوقت في تدبير الضيعات التي تعاني من مشاكل والمساهمة بتدابير فورية وفعالة طيلة موسم الشمندر السكري.

* + حساب الكثافة الزراعية في موضع معين داخل الضيعة؛
	+ الرصد المبكر للضيعات ذات الكثافة الزراعية الضعيفة واعتماد مخطط العمل الفوري لتصحيح الوضعية (إعادة الحرث، التقليب، إلخ)؛
	+ تأكيد المكون الرئيسي لتقدير الإنتاجية؛
	+ تحسين سير إدارة الضيعات بنجاعة أكبر سواء بالنسبة للخبير الزراعي أوللفلاح؛
1. **تحديد أصناف الأعشاب الضارة والآفات والأمراض الزراعية**

تم تصميم خوارزميات متقدمة من أجل التعرف المبكر على أنواع الأعشاب الضارة والآفات والأمراض التي تصيب النباتات، الشيء الذي يُمكّن من القيام بتدخلات في الزمن الفعلي. تمكن الخوارزمية من التمييز بين الشمندر السكري والأعشاب الضارة في مرحلة مبكرة (ورقتان) وبين الشمندر السليم والشمندر المصاب بآفة مثل السيركوسبوريوز أو الفوما، والتعرف على آثار أضرار الحشرات.

سيتيح هذا المشروع قريبا استعمال التصوير بالمسيرات من أجل:

* الرصد الآلي لوجود الآفات والأمراض وأنواعها.
* توليد خرائط حول حضور الآفات والأمراض بالنسبة للضيعات التي تم التحليق فوقها.
* القيام بعلاجات محددة المواقع وعلى المقاس عبر المسيرات وتطوير تركيبات علاجات ملائمة.
* العلاج بالمبيدات النباتية المناسبة للضيعة حسب حضور أو غياب بعض الأعشاب الضارة.
1. **علاجات الصحة النباتية باستخدام المسيرات**

تمت ملائمة تكنولوجيا المسيرات خصيصا لمتطلبات زراعة الشمندر السكري بهدف تطبيق علاجات الصحة النباتية. في إطار مشروع نموذجي، تم إحداث برنامج تنموي خاص بضبط الرش عبر المسيرات وتحديد الظروف المثالية للتحليق، من أجل تفادي أية مخاطر تسمم النباتات المزروعة نتيجة استعمال منتجات الصحة النباتية. وقد مكنت هذه المقاربة من وضع تركيبات مخصصة للمعالجة بالمبيدات النباتية، وذلك على أساس عمليات التشخيص التي تم إجراؤها. وترتب عن ذلك تحسين استخدام المبيدات النباتية، المنتقاة حسب أنواع الأعشاب الضارة التي تم تحديدها، مع تقليص التكاليف بالنسبة للفلاحين والحد من الوقع البيئي وحصره في حدوده الدنيا. إضافة إلى ذلك، أتاحت هذه المقاربة ضمان التتبع الكامل للعلاجات وسهلت الوصول إلى الضيعات خلال فترات تساقط الأمطار من دون التسبب في تلبد التربة. بفضل هذا المشروع تمكن الفلاحون من تحسين إنتاجيتهم ومردوديتهم مع الحد من وقع نشاطهم على البيئة.

وفي ما يلي الإنجازات التي تم إحرازها:

* ربح الوقت بالنسبة للتشخيص والعلاج بمنتجات الصحة النباتية؛
* تخفيض مدخلات المبيدات النباتية؛
* تخفيض التكاليف بنسبة 30%؛
* تحسين الأداء؛
* إرضاء المزارعين؛
* حماية البيئة.

**ب – قيادة ذكية للري**

من خلال استخدام أجهزة الاستشعار اللاسلكية، يتم تجميع المعلومات الحاسمة حول رطوبة وحرارة التربة ونمو جذور الشمندر السكري، طيلة الموسم.

وتوفر هذه المقاربة المدعومة بالذكاء الاصطناعي إمكانية:

* التبليغ عن احتياجات الري وتوقعات أحوال الطقس، وإصدار الإشعارات والنصائح حول الظروف المناخية الشادة بالإضافة إلى الإشعارات حول العجز المائي. يمكن للتطبيق أن يصدر في الزمن الفعلي مخططا للري يتضمن احتياجات النباتات المزروعة من حيث كميات المياه.
* تتبع تطور نمو الشمندر السكري بالموازاة مع احتياجاته من المياه. تمكننا هذه المنهجية من التحديد الدقيق لكميات المياه الضرورية، الشيء الذي يؤدي إلى تحسين الري.
* يمكن للخبير الفلاحي و/أو الفلاح أن يتتبع الضيعة في الزمن الفعلي عن طريق تلقي الإشعارات بشكل يومي على هاتفه، بما في ذلك توصيات مخطط الري والاحتياجات المائية للمزروعات.

فوائد هذا الحل: تقليل استهلاك المياه عن طريق تقدير دقيق لاحتياجات الشمندر السكري من الماء، مع ضمان النمو الجيد للجذور وارتفاع محتواها من السكر.

**ج – آفاق التطور**

في إطار مواصلة تنفيذ برنامج تحسين إنتاجية القطاع السكري والتنمية المستدامة، يقوم فريق البحث التنموي والابتكار بتطوير مفهوم الضيعة الذكية (الضيعة المتصلة 4.0)، والتي سيتم تجهيزها بحلول مبتكرة ومتكاملة للزراعة الدقيقة بهدف تحسين وتتويج استدامة إنتاج قطاع السكر، بما يتماشى مع مؤشرات الأداء الرئيسية (KPIs)، من البذر إلى غاية الحصاد.

يشكل تطوير مزرعة ذكية خطوة مهمة في اتجاه زراعة أكثر نجاعة واستدامة ومرتبطة بشبكات الاتصالات، والتي تعود بالفائدة على المزارعين وكذلك على المستهلكين.

**الرد على التحديات البيئية: تدبير مستدام للماء من قبل كوسومار**

عرف المغرب فترة جفاف مهمة أثرت على العديد من القطاعات، خاصة الفلاحة. في سياق هذه الوضعية،

بلغ عجر في التساقطات المطرية للبلاد، في العام السادس من الجفاف، حوالي 70% مقارنة بالمتوسط. ونزلت نسب امتلاء السدود إلى مستويات حرجة، إذ لم تعد تتجاوز 25% في المتوسط، الشيء الذي يبرز مدى خطورة الوضعية المائية في البلاد، علما بأن الاحتياطات المائية لبعض المناطق السكرية المهمة أصبحت معدومة.

في هذا السياق، لم ينجو القطاع السكري بدوره من وقع الجفاف، إلا أنه عرف كيف يبرهن عن مرونة كبيرة خلال السنوات الأخيرة ليواصل المساهمة بشكل كبير في السيادة الغذائية للبلاد. بفضل الاستباق الاستراتيجي والرؤية الاستشرافية، عرف القطاع السكري، بقيادة مجموعة كوسومار، كيف يحول التحديات إلى فرص، خصوصا في سياق الضعف المتزايد للتساقطات. وتمت مواكبة الفلاحين المنتجين للنباتات السكرية في اعتماد ممارسات مبتكرة، من قبيل إنجاز العمليات المرخصة للحفر العميق وتجهيز الضيعات بالطاقة الشمسية، الشيء الذي وفر حلا مستداما لتخفيض التكاليف مع اعتماد أساليب صديقة للبيئة. فضلا على ذلك، مكن إدخال نظام السقي بالتقطير من تدبير أكثر فعالية للماء، مع تخفيض بنسبة 30% للاستهلاك. وشكل المشروع الذي يحمل اسم “SUPPLANT” خطوة كبيرة إلى الأمام في مجال استغلال التكنولوجيات الجديدة في تجهيز الضيعات في سبيل ترشيد الري وتحسين الموارد المائية.

وتم اعتماد هذه المقاربة المبتكرة، التي تهدف إلى تقليص الاحتياجات المائية للضيعات بنسبة 50%، في مختلف الجهات المنتجة للنباتات السكرية، مع نتائج واعدة، كما تم إطلاق دراسات تعميم هذه التكنولوجيا. بذلك، فعلى الرغم من التحديات الناتجة عن العجز المائي، عرف القطاع السكري كيف يحافظ على مستوى مرضي من الإنتاج بفضل اعتماد ممارسات زراعية مستدامة والاستخدام الذكي للموارد المتاحة. مدفوعا من قبل كوسومار، صادف النجاح هذا التحول نحو التدبير الناجع للماء، والذي برهن على قدرة القطاع على التأقلم والابتكار في مواجهة التحديات البيئية الراهنة.

يشمل نطاق نشاط مجموعة كوسومار، الفاعل الأساسي في إنتاج السكر بالمغرب ومُجَمِّع أزيد من 80000 فلاح، المهن الثلاثة لإنتاج السكر – الإنتاج انطلاقا من الشمندر السكري وقصب السكر، إضافة إلى تكرير السكر الخام المستورد. عرفت كوسومار كيف تحافظ على تموين منتظم للبلاد بالسكر وبدون انقطاع، رغم التحديات المناخية واللوجستية، وذلك على الخصوص، بفضل القدرات الإنتاجية المتوفرة. وشكل نموذج التجميع المعتمد للفلاحين، والاستثمار في العصرة والتحديث، والابتكار مع اعتماد مقاربة مسؤولة ومستدامة، العوامل الأساسية التي قلصت إلى أدنى مستوى ممكن وقع هذه الوضعية وضمنت مواصلة تموين السوق الوطنية بمادة السكر.

وتجدر الإشارة إلى أن مجموعة كوسومار أنجزت في السنوات الأخيرة استثمارات ناهزت مليار درهم في سبيل عصرنة عملياتها وإحراز تقدم ملحوظ في مجال الابتكار والبحث التنموي (R&D). وتمكنت المجموعة بفضل هذه الاستثمارات الضخمة من تخفيض الوقع البيئي بشكل كبير، وعلى الخصوص تقليص استهلاك الماء بنسبة 90% منذ 2005 وتخفيض استهلاك الطاقة في عمليات معالجة الشمندر السكري. وساهمت هذه المجهودات أيضا في تقليص البصمة الكربونية للسكر الأبيض بنسبة 46% بين 2016 و2022، الشيء الذي سلط الضوء على التزام كوسومار في مجال الاستدامة والنجاعة الطاقية. وساهمت هذه الاستثمارات أيضا في الرفع من القدرة الإنتاجية لمصانع السكر السبعة التابعة للمجموعة، والتي بلغت 650000 طن من السكر في السنة، إضافة إلى زيادة قدرات معالجة مصنع التكرير لتبلغ 1.5 مليون طن في السنة.

يتوفر القطاع المغربي لإنتاج السكر، والذي تقوده كوسومار، على قدرة معالجة إجمالية تصل إلى 5 مليون طن من النباتات السكرية وقدرة إنتاجية تناهز 2 مليون طن من السكر الأبيض، مقابل سوق وطنية يصل طلبها السنوي إلى 1.2 مليون طن. تكشف هذه الأرقام عن وجود صناعة سكرية متينة ومرنة، قادرة على التأقلم والاستجابة لاحتياجات المغرب من السكر، مساهمة بشكل ملحوظ في الاقتصاد الوطني والأمن الغذائي للبلاد.

لذلك، يجدر الاعتراف بالجهود التي يبذلها القطاع ككل من أجل رفع التحديات التي يطرحها الجفاف، بفضل فروعه الثلاثة السالفة الذكر، والتزامه بالتنمية المستدامة، وقدرته على ضمان الأمن الغذائي للمغرب في مجال السكر. يواصل القطاع لعب دور حيوي في استقرار السوق الوطنية للسكر، مبرهنا على قدرات استثنائية في مواجهة الاقتصاد المحلي والسيادة الغذائية للبلاد.

اعتبارا للكميات المتوفر من المياه، عملت كوسومار على تحسين المساحات المزروعة بهدف الحصول على أفضل مردودية ممكنة.

يواجه الموسم السكري 2023-2024 بالمغرب تحديات أساسية، والتي فاقمتها وضعية جفاف خطيرة. فخلال هذه السنة، ورغم الصعوبات المتزايدة، تمكن القطاع من زراعة 23000 هكتار بالشمندر السكري وأزيد من 5000 هكتار بقصب السكر، وذلك في سبيل إنتاج يقدر بحوالي 200000 طن من السكر الأبيض، مقابل استهلاك إجمالي يصل إلى 1.2 مليون طن. في هذا السياق، اتخذ القطاع تدابير مهمة لدعم الفلاحين. ويتضمن ذلك ضمان ثمن مدعوم من طرف الدولة لشراء الأسمدة، مع الحرص على احترام المقادير الموصى بها (4.5 قنطار للهكتار بالنسبة للأمونيترات و 4 قنطار للهكتار بالنسبة بالنسبة لليوريا). إضافة إلى ذلك، فيما يخص العلاجات الصحية النباتية، تم اعتماد المسيرات بالنسبة للعلاجات الموضعية، الشيء الذي مكن من تحقيق اقتصادات سواء في كمية المنتوج أو التكاليف.

استجابة لطلب الفيدرالية البيمهنية المغربية للسكر "FIMASUCRE"، قررت الحكومة خلال سنة 2023 زيادة أثمان النباتات السكرية بأكثر من 30% لفائدة الفلاحين. وتؤكد هذه المبادرة، مزدوجة الفائدة، على القيمة الاستراتيجية التي يضطلع بها قطاع السكر بالنسبة للاقتصاد القروي والسيادة الغذائية للمغرب. بهذا الصدد تتوجه الفيدرالية بتشكراتها الحارة إلى السيد رئيس الحكومة وكذلك للسيدة وزيرة الاقتصاد والمالية والسادة وزراء الفلاحة والصناعة والتجارة بالإضافة إلى السيد الوزير المنتدب المكلف بالميزانية.

**كوسومار في المعرض الدولي الفلاحة بالمغرب SIAM 2024**

يشكل المعرض الدولي للفلاحة بالمغرب موعدا لا يمكن الالتفاف حوله بالنسبة للفاعلين الأساسيين في القطاع الفلاحي والصناعات الغذائية. باعتبارها قاطرة إنتاج السكر بالمغرب، تغتنم كوسومار هذه الفرصة لاستعراض آخر التطورات وتعزيز علاقاتها مع شركائها وتأكيد الدور الأساسي المنوط بها في مجال صيانة السيادة الغذائية للمغرب.

**أهداف كوسومار خلال المعرض الدولي الفلاحة بالمغرب SIAM 2024:**

تستهدف كوسومار من مشاركتها في المعرض الدولي الفلاحة بالمغرب SIAM 2024 تحقيق عدة أهداف استراتيجية:

* **تأكيد دورها الأساسي** في السيادة الغذائية للمغرب، من خلال مواصلة الابتكار ودعم التنمية المستدامة للقطاع.
* **إبراز التقدم المنجز** في مجال إزالة الكربون والنجاحات المحرزة من حيث تقليص البصمة الإيكولوجية.
* تقديم التطورات المهمة في مجال الابتكار والبحث التنموي والفلاحة 4.0، والتي تجسد التزام كوسومار اتجاه الفلاحة الذكية.
* **تعزيز العلاقات** مع شركائها وزبنائها، مؤكدة على أهمية التعاون والشراكة في تحقيق النجاح الجماعي.
* **تثمين المبادرات** في مجال المسؤولية الاجتماعية والبيئية، وتأكيد دور كوسومار كفاعل ملتزم من أجل مستقبل مستدام.

**الابتكارات والمشاريع المحتفى بها خلال المعرض الدولي الفلاحة بالمغرب SIAM 2024**

ستكشف كوسومار خلال المعرض الدولي الفلاحة بالمغرب SIAM 2024 سلسلة من الابتكارات والمشاريع الطموحة:

* **الرقمنة والفلاحة الدقيقة:** تقديم المبادرات الجديدة في المجال الرقمي، بما في ذلك الاستعمال المتزايد للمسيرات والتكنولوجيا المتطورة من أجل تحسين الإنتاج والتدبير الزراعي.
* **التعاون المبتكر:** إبراز مشاريع التعاون الرامية إلى تطوير حلول مستدامة في القطاع السكري، والتي تجسد القدرات الابتكارية التعاونية.
* **الالتزام من أجل الاستدامة:** استعراض مجهودات كوسومار المتواصلة لفائدة الاستدامة، انطلاقا من تقليص البصمة الكربونية إلى غاية مشاريع اقتصاد الماء والنهوض بفلاحة أكثر اخضرارا.

**شكر وتقديم والتزام اتجاه الشركاء:**

تود كوسومار الإعراب عن تقديرها العميق وامتنانها الكبير لشركائها الجهويين والوطنيين عن تعاونهم ودعمهم المتواصل. تؤكد الشركة حرصها على العمل يدا في يد مع جميع الأطراف المعنية من أجل رفع التحديات المستقبلية ومواصلة التزامها لصالح المجتمعات المحلية، والمساهمة عبر ذلك في إرساء أسس قطاع تنافسي ومستدام.